بانا اوسم قالون فرد على اهلها وهو محذوف وهذا الظاهر لا اشكال فيه وبعد فليس
هاهنا ما يتاول له به التانيث الا ان يقال انه اراد البقعة فيصير من باب الحمل لان
تاويله بالمذكر ضرورية لانه جبل والجبل مذكر وانه سمي باسم رجل باجماع كما ذكرنا
وكما نذكره بعد في رواية اخرى وهو مكان وموضع ومنزل وموطن ومحل ومسكن
ولو سالت كل عربي عن اجا لم يقل الا انه جبل ولم يقل بقعة فلا مستند اذا للقايل
بتانيثه البته ومع هذا فاني الى هذه الغاية لم اقف للعرب على شعر جا فيه ذكر
اجا غير مصروف مع كثرة استعمالهم لترك صرف ما ينصرف في الشعر حتى ان اكثر
النحويين قد رجحوا قول الكوفيين في هذه المسلة وانا اورد من اشعارهم في ذلك ما
بلغني منها البيت الذي استشهدوا به وقد مر وهو قول امري القيس ابت اجا ومنها قول عارق
الطاي من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس ينضي من البعد
ايوعدني والرمل بيني وبينه تامل رويدا ما امامة من هند ومن اجا حولي رعان
كانها قبايل خيل من كميت ومن ورد وقال العيزار بن الاخنس الطاي وكان خارجيا
الا حي رسم الدار اصبح باليا وحي وان شاب القذال الغوانيا تحملن من سلمى فوجهن
بالضحى الى اجا يقطعن بيدا مهاويا وقال زيد بن مهلهل الطاي
جلبنا الخيل من اجا وسلمى تخب نزايعا خبب الركاب جلبنا كل طرف اعوجي وسلهبة
كانها الغراب لسوف للحزام بمرفقيها شنون الصلب صما الكعاب وقال
لبيد يصف كتيبة النعمان اوت تشياح واهتدى بصليلها كتايب خضر
ليس فيهن ناكل كاركان سلمى اذ بدت او كانها ذرى اجا اذ لاح فيه مواسل فقال فيه
ولم يقل فيها ومواسل قنة في اجا وانشد قاسم ابن ثابت لبعض العرب الى نضد من عبد
شمس كانهم هضاب اجا اركانها لم تقصف فلا مسة ساموا الامور فاحكموا اسبابها حتى
ارث لردف وهذا كما تراه مذكر مصروف لا تاويل في تانيثه فانه لو انث لقال
اركانها فان قيل هذا لا حجة فيه لان الوزن يقوم بالتانيث فيقال بيت امري القيس ايضا لا يجوز قدم
بكم الاحتجاج به لان الوزن يقوم بالتذكير فيقول ابى اجا ولكنا صدقناكم واحتججنا
فيجب ان تقفوا مع الرواة في حجتنا ولا تاويل فيها وقال المتاخر اجا وسلمى
ام بلاد الزاب وابو الطمحان غضنفرات ترانى ووقفت بعد كتابته انا على
جامع شعر امري القيس وقد نص الاصمعي على ما قلته وهو ان قال اجا موضع وهو
احدى جبلي طي والاخر سلمى وانما اراد اهل اجا كقول الله جل وعز واسل
القرية يريد اهل القرية هذا اللفظ بعينه ثم وقفت على نسخة اخرى من جامع
شعره قيل فيها ويروى ابى اجا ان يسلم العم جاره ثم قال في فسر الرواية الاولى
المعنى اصحاب الجبل لن يسلموا جارهم قال ابو العرماس حدثني ابو محمد ان اجا سمي برجل
كان يقال له اجا وسميت سلمى بامراة كان يقال لها سلمى وكانا متقيان عند العوجا

٤١

وهو جبل بين اجا وسلمى فسميت هذه الجبال باسمائهم الاثرى قال سميت اجا بجبل
وسميت سلمى بامراة فانث المونث وذكر المذكر وهذا انث الاسكاف في قطع مجاج من قالب
واراد الانتصار بالتقليد وقد جا اجا مقصورا غير مهموز في الشعر وقد تقدم له شاهد
في البيتين الذين على القاف قال العجاج والامر ما رامقته ملهوجا يضويك ما لم تجن منه
منضجا فان تصر ليلى بسلمى او اجا او باللوى او ذي حسا او يانجا واختلف نزول
طي الجبلين واختصاصهم لسكناها دون غيرهم من العرب فقد اختلف الرواة فيه
فقال ابن الكلبي وجماعة سواه لما تفرقت بنو سبا ايام سيل العرم سار جابر وحرملة ابنا
اد ابن زيد ابن الهميسع قلت لا اعرف جابرا وحرملة وفوق كل ذي علم عليم وتبعهما
ابن اخيهما طي واسمه جلهمة قلت وهذا ايضا لا اعرفه لان طيا عند ابن الكلبي هو جلهمة
بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان والحكاية عنه وان كان ابو
عبيد قال زيد بن الهميسع فساروا نحو تهامة فكانوا فيما بينها وبين اليمن ثم
وقع بين طي وعمومته ملاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز باهله وماله يتتبع مواقع القطر
فسمي طيا لطيه المنازل وقيل انه سمي طيا لغير ذلك واوغل طي في ارض الحجاز
وكان له بعير يشرد في كل سنة عن ابله ويغيب ثلثة اشهر ويعود اليه وقد عبل وسمن
واثار الخضرة بادية في مشافره فقال لابنه عمرو تفقد يا بني هذا البعير فاذا
شرد فاتبع اثره حتى تنظر الى اين ينتهي فلما كانت ايام الربيع وشرد البعير تبعه على
ناقة له فلم يزل يقفوا اثره حتى صار الى جبل طي فاقام هنالك ونظر عمرو الى بلاد
واسعة كثيرة الكلا والما والشجر والنخل والريف فرجع الى ابيه فاخبره ذلك فسار
طي باهله وولده حتى نزل الجبلين فراى ارضا لها شان وراى فيها شيخا عظيما
جسيما مديد القامة على خلق العاديين ومعه امراة على خلقته يقال لها سلمى
وهي امراته وقد اقتسما الجبلين بينهما بنصفين فاجا في احد النصفين وسلمى في
الاخر فسالهما طي عن امرهما فقال الشيخ نحن من بقايا صحار غنينا بهذين الجبلين
عصرا بعد عصر افنانا كر الليل والنهار فقال له طي هل لك في مشاركتي اياك
في هذا المكان فاكون لك مؤنسا وخلا فقال الشيخ ان لي في ذلك رايا فاقم
فان المكان واسع والشجر يانع والماء طاهر والكلا غامر فاقام معه طي باهله وولده
بالجبلين فلم يلبث الشيخ والعجوز الا قليلا حتى هلكا وخلص المكان لطي فولده به الى
هذه الغاية قالوا وسالت العجوز طيا من هو فقال طي انا من القوم اليمانين ان
تسئلوا عن ذلك نسالينا وقد ضربنا في البلاد حتى نمت افلنا هاجرنا اذ سامنا
الضيم سوابقنا وقد وقعنا اليوم فيما شئنا رغدا وما وطعاما مغتنا ويقال ان
لغة طي هي لغة هذا الشيخ الصحاري والعجوز امراته وقال ابو المنذر هشام بن محمد
في كتاب افتراق العرب لما خرجت طي من ارضهم من الشحر ونزلوا الجبلين اجا

Copyright King Saud University